

## عن الأعمال الجيدة التي لا تعجبنا

شرف الدين ماجدولين

كاتب مغربي

غالبًا ما تتجلى علاقة القراء، مع النصوص الروائية، والمسرحية، والشعرية، مثلما تتخض نظرتهم للوحات والأفلام، وما سواها من أعمال بصرية، بوصفها تاريخًا محبرًا بين صقعة الانجذاب العابر، ولوعات الصداقة الدائمة، القائمة على جدل لافت بين الاعتقاد في جوهر القيمة، والنفور من الأسلوب المنهك. وغير خاف أن الانجذاب الأولي الخالب يتصل في معظمه، بظواهر فنية رائجة، من قبيل الروايات الجماهيرية، التي تتبع ملايين النسخ في شهور، ثم تدريجيًا تنحى من الوجود، كما قد تتصل بأفلام سيئة السمعة، تتألق كنيازك سرعان ما تنطفئ، بينما لا تعقد جل النصوص الخالدة صقعة متعة على عجل، ففي طبيعة أعمال من قبيل "موت إيفان إيليتش" لتولستوي، و"أوليس" لجيمس جويس، و"الموت في البندقية" لتوماس مان، لعبة تطويع للصور والدلالات، وسعي لاجع لفهم المخفي بلحاءات كثيفة من المفردات والتخييلات، وبتعبير ماريو فارغاس يوسا، فيعد قراءتها وإعادة قراءتها "ينتابنا دائمًا شعور مريب بأن أمرًا ملغزًا قد بقي في النص بعيدًا عن المتناول، حتى بعد قراءته بتأن أكثر. ثمة خلية قائمة وعنيفة، شبه منفرة، وسرعان ما تسلمنا جولات القراءة

المجهد، والمستمرة في الزمن، إلى أحاسيس ملتبسة، بعيدة عن دوائر السحر، ومن ثم فإن تلك الأعمال البالغة العمق والمتقنة الصيغة قد لا تعجبنا. في نقاش جمعي قتل سنوات بأحد الروائيين العرب عن الأعمال الروائية لعبدالله العروي، من "الغربة والبيتم" إلى "غيلة" مرورًا بـ"الفريق" و"أوراق" ونصوص أخرى، قال إن أعماله تتضمن نزعة عقلانية ظاهرة، وجرعة من التجريد المربك، وهندسة بناء صارمة، كل هذا يجعلها روايات جيدة، لكنها لا تعجبه، لا يتحمل المضى في قراءتها حتى النهاية، لم يفاجئني الرأي فثمة عدد كبير من الروائيين ومن النصوص الروائية التي لا تعجب من ينتسبون إلى حقل الكتابة الروائية، فبالأحرى القراء العاديين، لكنها تصنف كتحف روائية. في هذه النقطة تحديدًا أجندني دومًا حائرا في تفسير منبع الخلل المولد للثناحية المتضمنة لتعارض ملحوظ، القيمة الثابتة والفشل في إغواء القارئ والاستحواذ عليه. ويمكن أن تكون رواية "المسخ" لكافكا نموذجًا على هذا التعارض المحير، نص لم أستطع لسنوات تقبله مقرنًا بكل تلك الأوصاف المجلجلة له من قبل مؤرخي الرواية، قبل أن تتعقد في لحظة ما صداقة وثيقة معه، جعلته مرجعًا دائمًا في تقييمي للروايات المختصرة للكون بتكثيف خيالي مبهج، والحق أنه بإعمال النظر في هذا التارجح بين الفطنة والصداقة، في تداول الأعمال الإبداعية، يمكن أن تتمثل الظاهرة بصرف النظر

عن وجود خلل ما، وذلك من منطلق التمييز بين ميدا اللذة وميدا القيمة، بين المتعة الحرة المؤقتة وشرط الإضافة الأصيل، ففي منظومة تاريخ الأدب والفنون وضع "الانطباع" في مقام ثانوي، قياسًا إلى التحليل، الذي يكشف ما لا يعلن، وما يستعصي التقاطه بيسر من جوهر صامد أمام عتق الزمن، وما نسعى لإدراكه بتاهيل العين والذهن. هل الصمود مناقض للذة؟ اعتقد ذلك، لأن من قواعد اللذة الانطفاء، والانتقال إلى لذات موعودة أخرى، بينما القيمة مقرونة بمكابدة المعنى. يحلو لي هنا أن استحضّر سعي تاريخ الفن إلى إنصاف القيمة، بعد لحظة البدايات المرزئة التي عاشها رموز عديدون، لم يكن لهم حظ "رونوار" أو "بيكاسو" للنهل من فتن العيش، استحضّر "رابرانت" و"فان غوخ" و"سيزان" ممن سعت أسواق الفن بعد وفاتهم بعقود إلى ترجمة قيمتهم في أرقام فلكية، في الآن ذاته الذي قد تجد فيه أعمالًا لهم غير قابلة للتداول الجماهيري بوصفها صورًا خالبة.



في منظومة تاريخ الأدب والفنون وضع «الانطباع» في مقام ثانوي، قياسًا إلى التحليل، الذي يكشف ما لا يعلن

في كتاب "الستارة" يتحدث ميلان كونديرا عن رواية فيلديغ "توم جونس" الممتدة في ثمانية عشر جزءًا، واستعمل مفردات هجائية لـ"استبدادية القصة"، التي نستحوذ على الأذهان، وتسحر، وتسرع إيقاع المتابعة للوصول إلى الأسطر الأخيرة، بينما تشكل الحرية جوهر النثر الروائي، المناقض لمبدأ اللذة، حيث اختراق قواعد القصة باستطرادات مشرقة على الآراء والتأملات ينغص لوعي "حكي ما جرى للشخصيات". وفي هذا السياق يمكن استيعاب أعداد كثيرة من الدراسات النقدية التي جعلت من مهامها نقض علامات أدبية وفنية من سيرفانتس إلى بيكاسو، ومن نجيب محفوظ إلى أدونيس. تحاليل تترجح، في الغالب الأعم، بين نقض قاعدة اللذة وتقويض جوهر القيمة. وفي كتاب جون بورغر عن بيكاسو، الممتد على أزيد من ثلاثمئة صفحة، يسعى الناقد الماركسي البريطاني إلى إعادة تركيب أسطورة الفنان العالمي، انطلاقًا من سياقات تكوين شخصيته، ومعالم فنه، وسياقات عبوره درجات التأثير، كانت القيمة هي شاعله، حيث اعتبر، في أهم مفصل من الكتاب، أن بيكاسو انتهى بما هو "قضية وثورة ومعلم مع انتهاء الحرب العالمية الثانية"، ولم تعد ثمة قيمة جديدة في منتجه، إلا ما اصطغفه نقاد الفن، والمستثمرون في أعمال بيكاسو، ممن كان الإعجاب الموروث والمؤبد، حافزهم لإعادة إنتاج الأسطورة.

## أربعة أفلام تشارك في ليالي الفيلم العربي في عمان

أعمال سينمائية من لبنان وسوريا والمغرب ومصر تناقش قضايا شائكة



سينما عربية خارجة عن المألوف (مشهد من فيلم «مسافرو الحرب»)

يصور الفيلم السوري "مسافرو الحرب"، إخراج جود سعيد، وتمثيل أيمن زيدان، لجين إسماعيل، لينا حوارنة، حسين عباس، كمي الحكيم، طارق عبود، كرم الشعرائي وسوزان الوز، شخصية متقاعد سبتياني اسمه "بهاء" يقرر مغادرة مدينة حلب، التي مزقتها الحرب، إلى قريته ومسقط رأسه رفقة مسافرين آخرين غربيي الأطوار، هربا من الموت ورغبة في إعادة الحياة إلى القرية، التي دمرتها النزاعات أيضا، منتظرين نهاية الحرب، لكن الانتصارات المسلحة في طريقهم تدفعهم إلى تغيير خط الرحلة، فيجدون أنفسهم عالقين، بانتظار نهاية معاركهم.

يقدم الفيلم رؤية مغايرة لمفهومي "الموت" و"الحياة"، فالموت لا يقتصر على النهاية البيولوجية للإنسان، بل يتجسد أيضا في اليأس والخوف والإحباط، ويرى المخرج أن الحلم والحب من علامات المقاومة والتشبث بالحياة، لذلك ينبغي إقامة روابط متينة بين أفراد المجتمع سماتها الحب والفرح والأمل والحلم من أجل الحياة في واقع قاس.

ويركز الفيلم المغربي "امباركة"، للمخرج محمد زين الدين، وبطولة فاطمة عاطف، ويهدي العروبي، على شخصية الفتى "عبود" البالغ من العمر 16 عاما، ويعيش على مشارف مدينة مغربية تجثم على ثروة معدنية ضخمة، رفقة أمه بالتبني "امباركة"، التي حرمتها الظروف من نيل نصيبها من التعليم، لكنها طورت مهاراتها الذاتية، وتحولت

دأب قسم السينما في مؤسسة عبد الحميد شومان بعمّان، منذ ما يزيد عن ربع قرن، على تقديم عروض أسبوعية منتظمة، وإقامة أسابيع أفلام سينمائية متميزة هدفها التعريف بأفضل الأفلام السينمائية سواء منها العربية أو العالمية، حيث تقوم فكرة أسابيع السينما على عدم الاكتفاء بالمشاهدة وإنما تعقد حلقة نقاش تلي كل عرض.

رودريغ سليمان ومايا داغر. يتناول الفيلم علاقة رجلين مُسنّين بيروتيين متقاعدتين، بشربان القهوة كل يوم في المقهى ذاته، ويحلان الكلمات المتقاطعة كواجب يومي لتقوية ذاكرتهما، ويتحدثان عن المراحل حياتهما، ويراقبان السيارات والمارة في الشارع، ويعلقان على ما يريان بينما هما يترقبان الرحيل، وتعكس أحاديثهما أحوال لبنان وبلدان الجوار والعالم.

اتسم سيناريو الفيلم بحبكة محكمة فتش من خلالها أفقا كثيرة في أربعين المشاهدين، وقد استلزم من المخرج اختيارا دقيقا للممثلين، فاجتمع لديه غابريال يمين مع الراحل عادل شاهين، الذي توفي قبل عرض الفيلم، ورودريغ سليمان ومايا داغر، مشكلين رباعيا مميزا نجح في تجسيد أبعاد العمل، الذي لم تشتمل أحداثه فقط على قصة حب الصحافي وعاملة المقهى، ولا على مدامه الزهايمر ذكرا شامهاين وعجز جسد يمين، بل دارت في المقهى أحداث متشعبة عن الثقافة العربية، داعش، المذهبية، الحروب، الموسيقى، الحب، شعر محمود درويش، النزوح، هدم المباني الأثرية في بيروت وغيرها.

نظم القسم، الذي يشرف عليه الناقد السينمائي عدنان مدانات، مؤخرا فعالية "ليالي الفيلم العربي" عرض فيها أربعة من أحدث الأفلام الروائية العربية في صالة سينما الرينوب، واستضاف مخرجها، أو منتجها لتعميق الحوار بينهم وبين الجمهور الأردني عبر نقاشات بعد عرض كل فيلم.

التظاهرة قدمت أربعة من أحدث الأفلام الروائية العربية واستضافت صناعها لتعميق الحوار بينهم وبين الجمهور الأردني

افتتحت الفعالية بالفيلم الروائي اللبناني الطويل "غود مورنغ"، للمخرج بهيج حجاج، وكتابة رشيد الضعيف، وتمثيل غابرييل يمين، عادل شاهين،



عواد علي

كاتب عراقي

نظم القسم، الذي يشرف عليه الناقد السينمائي عدنان مدانات، مؤخرا فعالية "ليالي الفيلم العربي" عرض فيها أربعة من أحدث الأفلام الروائية العربية في صالة سينما الرينوب، واستضاف مخرجها، أو منتجها لتعميق الحوار بينهم وبين الجمهور الأردني عبر نقاشات بعد عرض كل فيلم.

التظاهرة قدمت أربعة من أحدث الأفلام الروائية العربية واستضافت صناعها لتعميق الحوار بينهم وبين الجمهور الأردني

افتتحت الفعالية بالفيلم الروائي اللبناني الطويل "غود مورنغ"، للمخرج بهيج حجاج، وكتابة رشيد الضعيف، وتمثيل غابرييل يمين، عادل شاهين،

## دار الشعر بمراكش تقدم أولى إصداراتها

قصاصد الشعراء الذين سبق توتيجهم في جائزة دار الشعر بمراكش "أحسن قصيدة"، في دورتها الأولى والتي أعلنت عن نتائجها بموازاة انعقاد الدورة الأولى لمهرجان الشعر العربي، تتوجها لمرور سنة على تأسيس دار الشعر بمراكش والتي تأتي تفعيلا لعلاقات الصداقة والتعاون التي تجمع بين وزارة الثقافة والاتصال المغربية ودائرة الثقافة بحكومة الشارقة بدولة الإمارات العربية المتحدة.

ويضم الكتاب ستة وعشرين شعاعرا كتابا جميعهم يمثلون المغرب العميق الذي ظل على الدوام يفرز أصواتا خلابة في جميع مجالات الإبداع الإنساني. ويتنمي شعراء الكتاب إلى محافظات مغربية مختلفة من شمال البلاد إلى جنوبها. تجارب شعرية شابة، تشكل روافد للمستقبل.

وتضمن الديوان بابا لقصاصد المتوجين وبابا للنصوص الشعرية المختارة، والتي تنوعت بين الفصح والزجل والحساني.

يستوجب من حراس الغاية من النظر إعادة أدوات الاشتغال النقدي، والنظر إلى الشعرية ذاتها كغاية ظليلة يزواج شعراؤها بين الذاكرة ونشيدان الحرية بما هي بحث عن ينباع إضافة للشعر، وإلا كيف نفهم اشتغال بعض الشعراء هنا على الرمز الشعري، وتبني مكونات الصورة الشعرية القديمة القائمة على التشبيه والاستعارة.

يستوجب من حراس الغاية من النظر إعادة أدوات الاشتغال النقدي، والنظر إلى الشعرية ذاتها كغاية ظليلة يزواج شعراؤها بين الذاكرة ونشيدان الحرية بما هي بحث عن ينباع إضافة للشعر، وإلا كيف نفهم اشتغال بعض الشعراء هنا على الرمز الشعري، وتبني مكونات الصورة الشعرية القديمة القائمة على التشبيه والاستعارة.

للإنصات إلى جماليتها، تكشف مجتمعة شعرية وعي شعرائها بحدود اشتغالهم الشعري، ورهانهم الجمالي والإبداعي، ولأن الأهم في كل مغامرة شعرية هو قدرتها على تقديم الإضافة النوعية للإبداع، نفهم دواعي تيهب حراس الغاية لقصيدة النثر العربية، وإصدارهم على تجاهل أسمائها ومنجزها النصي، (...) متناسين أن الشعر غابة ظليلة تسع كافة الاختيارات الشعرية.

ويضيف روضي "إن نفتح الممرات الفائتة لقصاصد النثر لمشاعبة بعض من نصوص هذه التجربة الشعرية الموغلة في نداءات الشعر بصرف النظر عما يطرحه مسمى "قصيدة النثر" من مفارقات وتناقضات على مستوى الاسم، فإننا نصرح، دون خوف أو ارتباك، أن شعرية قصيدة النثر العربية الجديدة هي ابنة شرعية للشعر العربي، مهما تخلت عن الوزن الشعري مادام الوزن العروضي ليس محمدا جوهريا للشعر، وإلا لتضاعف عدد شعراء العربية بحجم يساوي عدد كوكب الأرض، وهو ما

مراكش (المغرب) - تحت إشراف وزارة الثقافة والاتصال، صدر عن منشورات دار الشعر بمراكش أخيرا كتابا جديدا، تمثل الأول في دراسة نقدية بعنوان "معطف سوزان: مسالك المعنى في قصيدة النثر العربية الجديدة وأكوان تخيلها الشعري" للناقد عبدالهادي روضي، أما الكتاب الثاني فهو "إشراقات شعرية" وهو ديوان شعري جماعي لعدد من الشعراء الشباب المغاربة المتوجين سابقا في المسابقة التي نظمتها دار الشعر. وتتكون فصول كتاب "معطف سوزان: مسالك المعنى في قصيدة النثر العربية الجديدة وأكوان تخيلها الشعري" من بساط نظري حول قصيدة النثر وتعددية المفاهيم، وبحث في مسالك المعنى وأكوان التخيل، وفي الطريق إلى الذات، وصولا إلى تحليل مسالك المعنى الشعري وأكوان التخيل. ويؤكد الناقد روضي في تركيب لإشكالات كتابه وأسئلته أن نصوص قصيدة النثر العربية الجديدة التي فتحتا ممرات متسعة في هذه الدراسة



الإبداع أبعد من اللذة الأولى (لوحة للفنانة سارة شمة)